تمهيد

الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب

أقامت كلية الآداب بجامعة عين شمس، في إطار اتفاقية التعاون بينها وبين كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية ـ جامعة الحسن الثاني بالمغرب الشقيق، ندوتها الدورية التي يسهم في نشاطها عدد من أساتذة الجامعتين والجامعات العربية في مصر والوطن العربي.

وقد سبق للكلية أن أقامت ندوتين علميتين في هذا الصدد أولاهما بعنوان: "التجربة الصوفية بين الفن والفلسفة" سنة 2000م، والثانية بعنوان: "جدلية الذات والأخر في الثقافة العربية" سنة 2002م، وقد تم نشر بحوثهما في مجلدين وذلك بالإضافة إلى الإسهام العلمي لعدد من أستاذة الكلية في ثلاث ندوات مناظرة أقيمت بالتناوب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية ـ جامعة الحسن الثاني، وتم نشر أعمالها.

وموضوع الندوة الثالثة: التي عقدت يومي الثلاثاء والأربعاء 26، 27 إبريل سنة 2005م: "الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب". وهو موضوع تم طرحه للبحث وفتح مجال المناقشة في جوانبه المختلفة تزكية لروح التواصل الثقافي بين العرب، وسعيا إلى تعميق وسائل تحقيق هذا التواصل، وزيادة التعريف بالأطياف الثقافية العربية في بيئاتها المحلية، وألوانها الوطنية الخاصة، واكتشاف وجوه الارتباط بينها وبين الثقافة القومية العامة، مع اكتشاف معوقات هذا التواصل المعرفي أينما وجد بين الشعوب العربية، والحرص على المواجهة الواقعية لأسباب بعض الحساسيات

التي يشعر بها بعض المثقفين في بعض البلاد العربية تجاه النشاط الثقافي في مناطق أخري من العالم العربي .

لقد عبر بعض هؤلاء المثقفين ـ في دول المغرب مثلاً ـ عن الشعور بخلل التوازن في الاهتمام بتراث المشرق والمغرب، وهو خلل أدي في نظرهم إلى خلل في التواصل من اجل البناء الثقافي المشترك. وفي رأي آخرين من مثقفي الجزيرة العربية واليمن ودول الخليج أن تراثهم الثقافي لم يكن أكثر حظاً من ثقافة المغاربة في هذا الصدد، فهو لم يحظ باهتمام كاف من أوساط النشر والتأليف والصحافة في عواصم الشرق الأوسط التي استأثرت بهذا الاهتمام في القاهرة ودمشق وبيروت. ومنهم من يعتقد أن ثقافتهم ـ على الرغم من أنها ثقافة مشرقية ـ قد بقيت في حكم الإغفال، أو عدم الإلمام على الأقل لدى اكثر الأوساط الثقافية البيروتية والقاهرية التي يصفها د. محمد جابر الأنصاري على لسانهم بأنها "المشغلة بنفسها، وبأضوائها، ونجومها وبتوجهاتها الأوروبية وسفراتها الغربية. . . . وبتأنقها العصري، ومسلكها المتفرنج شبة الأرستقراطي". إن سعى العرب الحثيث من أجل التعاون الاقتصادي وإنشاء السوق العربية المشتركة يجب أن ينطلق أولا من الاعتراف بدور الثقافة في تحقيق الوفاق العربي، فهذا السعي الثقافي هو الذي يمهد ويوازي ويعين على ذلك. إن السوق الثقافية المشتركة هي التي تضع تراث العرب جميعا بين أيديهم، وتقوى روابط التعارف بين مثقفي العرب على أسس معرفية رصينة، وتجعل من الثقافة العربية تعبيرا عن البنية العميقة للوعي الاجتماعي المشترك. وهذا هو المحرك التاريخي الأصلي لآليات التنفيذ الواقعي القادر على مواجهة العصر، بحيث تصبح الأطياف الثقافية المختلفة والنغمات المتباينة فيها معزوفة مركبة متناسقة لها فاعليتها الصاعدة في حركة التاريخ ومؤدية في النهاية إلى تعميق التوحيد الإستراتيجي العربي الذي تتطلع إليه الشعوب العربية.

وقد قدمت الندوة عددا من المحاور المقترحة هي :

المحور الأول : آفاق التواصل في الثقافة العربية .

المحور الثاني : آفاق فكرية في موضوع الثقافة العربية .

المحور الثالث : قضايا لغوية في موضوع الثقافة العربية .

المحور الرابع : في مفهوم الثقافة والمثقفين .

وبين يدي القاري الجهود العلمية التي قدمها الأساتذة المشاركون في هذه الندوة، وتمت مناقشتها واقتراح التوصيات المناسبة بناء على ذلك .

ويسر اللجنة المنظمة للندوة في وحدة الدراسات الإنسانية والمستقبليات أن تعبر لإدارة الكلية ممثلة في عميدها أ . د . محمد عبد اللطيف هريدي وأساتذتها وإداريها عن شكرها العميق لتشجيعها وتأييدها في مواصلة جهودها الثقافية من أجل خدمة المجتمع في مصر والعالم العربي، كما يسرها أن تشكر ضيوفها من أساتذة جامعة الحسن الثاني ـ من كلية الآداب بالمحمدية ـ على حضورهم ومشاركتهم في موضوع يهم مثقفي الوطن العربي كله : الثقافة العربية بين الوحدة التعدد في حوار المشرق والمغرب .

أ.د. عفت الشرقاوي

مقرر الندوة